

تاريخها وتقاليدها، وتغمر نفسها في حياة ليس متفقه مع هذا التاريخ وهذه التقاليد، فإنها تكون أمة مقلدة أو مسوقة، سواء أشعرت بذلك أم لم تشعر، وقد كانت سياسة المتلين - كما هو الشأن فيهم دائما - أن يباعدوا بيننا وبين ترثنا الفكري، وتاريخنا العلمي القومي، من حيث كوننا أما إسلامية، فكانت مناهج التعليم توضع لتخريج موظفين، وكانت الأمة محرومة من الدراسة العميقة المتصلة بهذه الناحية إلا قليلا، بل كانت محرومة حتى من تعليم أبنائها أوليات الأحكام الشرعيه والعقائد التي يقوم عليها الدين، فما كان يدرس فيها إلا بعض ما يتصل بالآداب والأخلاق ومبادئ العبادات، كان هذا منطلق الاحتلال والمحتلين ومن جرى في دائرتهم من المشرفين على التعليم، ولكن هذه السياسة مع الأسف الشديد بقيت في مصر، ولم تجد من القائمين بوزراه المعارف في عهد ما تحمسا لتبديلها والتخلص منها، وإهداء الأمة أسسا أخرى تبنى عليها تعليمها وثقيفها باعتبارها أمة حرة لها تقاليد، ولها ماض في العلم والرأي، لها فكرة وشخصية

وكلما نادى مناد بهذا حسبه متعصبا للدين أو اللغة، أو حريصا على إيجاد متنفس لخريجى الأزهر، مع أن الأمر - وإن كان ذلك بعض بواعثه أحيانا أجل - من أن ننظر إليه هذه النظرة.

نحن أمة تريد أن تكون جيلنا مؤمنا بنفسه، قويا بدينه وخلقه، متصل القلب بماضية، مشوب العاطفة بمفاخره، فإن ذلك هو الأساس الطبيعي الذي تقوم عليه أمة من الأمم، أو هو على الأقل ركن هام في هذا الأساس، وإننا تقوم عليه أمة من الأمم، أو هو على الأقل ركن هام في هذا الأساس، وإننا لنشهد في عصرنا الحاضر جميع الأمم الأوربية تتمسح في التاريخ اللاتيني، وتتشبث بثقافاتهما القديمة، فإذا لم يكن لأحدها حظ منها، حاولت أن تزعمه منحدرًا إليها عن عمومة أو خوولة، بل أقول: إننا نشهد الآن أفكارا ومبادئ في السياسة والحكم والنظام تحترب وتتجادل في عنف وقوة لتفرض نفسها على العالم، فما بالننا نحن وأفكارنا أصيلة عريقة نعرض عنها، ونتخلى عن احتضانها، ونذوب في غيرها؟

أنا لا أدعو وزراء المعارف إلى اقتباس المنهاج الأزهرى لمدارسها الابتدائية أو الثانوية، ولكنى